ضرب من الفروسية في اليابان

للأستاذ صلاح الدين المنجد

يجد الباحث في فروسة اليابان وتقاليدها أفانين لذيذة تفيض بالبطولة والنبل والإباء ، تهز المرء حتى ليحسب أنها من عمل الخيال الرائع والتصوير البارع والوصف الجميل . فإذا تأملتها علمت بأن اليابانيين قوم قدسوا الشرف في مغالاة ومقتوا الذل بأنفة ، ولم يصبروا على ضيم يراد بهم أو هون يساق إليهم . وحسبك أن تعلم بأن الفروسة عندهم معناها الشرف والذود عنه والموت في سبيل بقائه طاهراً ، ودفع كل ما يشين المرء ويعيبه ؛ فلضربة بسيف في عز خير عندهم من لطمة أو شتيمة في ذل . فإذا طعن الياباني في شرفه ، فلديه أمران لا مَدْفع لهما : قتل من أهانه ، أو قتل نفسه

ولعل أروع مثال لذلك أمر القائد العظيم « نوجي » الذي كان له — كما يقولون — روغان الثعلب وختل الذئب ووثبة الأسد ، والذي أوتي النصر في موقعة « بور — آرثر » على الروسيين فقض حرمتهم وأوهن بأسهم وظهر عليهم ، فأدهش الغرب ورجاله ، وملك على فتيان اليابان قلوبهم ، والذي يسمونه « بصاحب الربع ساعة » لقوله : « الحرب صبر ربع ساعة »

وقصة هذا القائد طريفة غريبة فيها بطولة وشمم ، وفيها إباء وشجاعة ، فلقد استيقظت اليابان ذات يوم على تذراف الدموع وتصعيد الزفرات ، وقد وجم الناس وانتشر الأسى وأعلن الحداد لموت ابن الآلهة الميكادو « موتزو ـ هيتو » الذي دفع باليابان الحديثة إلى ذروة المجد وجعلها أمة ذات بأس وقوة، يخشاها الغرب ويفرق منها . وبينا الناس في حزنهم غارقون ، فوجئوا بنبأ آخر كان على الشباب والجنود أشد هولاً . فلقد أعلنت الصحف أن الجنرال « نوجي » منقذ اليابان من الروسيا قد قتل نفسه . . فطفق الناس يسأل بعضهم بعضاً عن سر انتحاره ، وهو ازدهار مجده وتألق سعده ، وحسبوا يومئذ أن ذلك كان حزناً على الميكادو

على أن بعضهم ما زالوا يتسقطون أسراره ويستطلعون أخباره حتى علموا بأن « نوجي » كان في ماضيات أيامه تلميذاً في مدرسة حربية ، فكلمه أستاذ له ذات يوم بما يهينه ويشينه ... وما هي إلا ساعات حتى عزم على قتل نفسه ليتقي العار وسوء المقالة ، لأن نظم المدرسة تمنع الانتقام من أساتيذها ، وكان له صديق من العائلة المالكة ، أخلص له وأحله من نفسه محلاً رفيعاً ، فأخبره بما عزم عليه وطلب منه أن يشهد الانتحار

وللانتحار في اليابان طرائق وتقاليد . فالرجل الذي يريد قتل نفسه يطعن صدره إلى جانب القلب بخنجر حاد ، فإذا تدفق الدم تقدم منه صديق مخلص له ممن أوتوا النبل والشرف ، فيضرب عنقه أمام المذبح بين روائح البخور الشذي

وطلب « نوجي » من الأمير أن يضرب عنقه إذا طعن صدره ؛ وكان الأمير ذا شأن وسلطان فمنعه عن الانتحار . وكان مما حدثه به يومئذ : « عش لليابان يا صديقي ... فما ينبغي لك أن تقتل نفسك ووطننا بأس يعوزه الشباب . لقد أهنت وعليك أن تموت ، ولكني أقبل الإهانة ، أنا الأمير ابن الآلهة ، لنفسي وما عليك بعد ذلك . ابق يا صديقي وعش لليابان ! »

وصدع نوجي بالأمر . وتصرمت أعوام فأضحى الأمير امبراطوراً وأصبح « نوجي » أعظم قائد عرفته اليابان الفتاة ، فيشتهر بالمغامرة والبطولة ويذيع صيته ويتردد على الأفواه اسمه وتستفيض شهرته ويدحر جيوش الروسيا ويكسب المعارك ويصبح المثل الأعلى للفتيان

وظلت الإهانة عالقة بالامبراطور طوال حياته ... ولا بأس عليه منها وهو ابن الآلهة التي تغفر لمن تشاء ، وتعذب من تشاء وترضى عمن تشاء ، فلما قضى الميكادو نحبه عادت الإهانة إلى « نوجي » فلم يطق العيش ذليلاً ... فأمر أن تشعل الشموع ، وأن يحرق البخور ، وجثا تحت قدمي الإله ، وأغمد الخنجر في قلبه على مهل ، فتدفق دمه الفوار ... وتقدم صديق له فضرب عنقه ، وهو يبسم راضياً مطمئناً ؛ فقد أنقذ الشرف ، وابتعد عن العار .

ومات « نوجي » بعد أن تخطى الستين من العمر ، رضي البال مثلوج الفؤاد لأن ذلك أدعى لطيب الذكر ، وخلود الاسم

صلاح الدين المنجد

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس هيرشفلد فرع القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع المدابغ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشذوذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيادة الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية
والعيادة من ١٠-١ ومن ٤-٦ . ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على مجموعة الأسئلة البسيكولوجية المجانية على ١٤١ سؤالاً والتي يمكن الحصول عليها نظير ٥ قروش